

الرحمة في سيرة المصطفى ورحمته بأمة

إعداد:

د. أمل بنت إسماعيل محمد زاهد الصيني
أستاذة الحديث وعلومه المساعدة
قسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين
جامعة أم القرى



المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد : فقد اقتضت حكمة الله تعالى ألا يؤمن أهل الأرض كلهم، وله سبحانه الحكمة التامة في ذلك والحجة البالغة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣].

فمن سنن الله في خلقه أن جعلهم مختلفين في أشياء كثيرة منها: اختلافهم في الدين، فمنهم المؤمن، ومنهم الكافر، ومنهم غير ذلك. ولما كانت الطبيعة البشرية تقتضي الاجتماع مع ما تتطلبه الحياة من الاختلاط وتبادل المنافع بين الناس كان من الصعب أن يعيش المجتمع المسلم بمعزل عن بقية المجتمعات على اختلاف مشاربها، لذلك وضع التشريع الإسلامي الضوابط المحكمة التي تنظم علاقة المسلم بغيره من بني جنسه، سواء من وافقه في دينه، أو -من خالفه- وذلك من خلال ما تقرر من هدي القرآن والسنة في ذلك، وما ثبت من سيرته ﷺ من الرحمة والسماحة واليسر في التعامل مع المخالفين بمختلف أصنافهم وديانتهم، سواء كانوا من أهل الكتاب، أو -من غيرهم- إلا أن مما

يحسن ذكره هنا أن مبدأ الرحمة والتسامح في التعامل مع المخالفين، لا يعني التنازل عن المعتقد، أو الخضوع لمبدأ المساومة والتنازل، وإنما يعني القبول بالآخر والتعامل معه على أسس من الرحمة والرفق والعفو وجعلها سمة لشخصيتهم العامة والخاصة، اقتداء بسنة وخلق الحبيب المصطفى ﷺ.

مشكلة البحث:

إن مما يؤسف له أن كثيراً من الناس لا يتصور وجود الرحمة في التعامل مع مخالفيه، ولا يستطيع الجمع بين بيان الحق ورحمة الخلق، وذلك لعدة أسباب منها: اضطراب الحياة المعاصرة، وكثرة اختلاط الحق بالباطل، بالإضافة إلى شدة الخلاف وإرادة كل من المتخالفين الانتصار لنفسه، أو لرأيه، أو لمذهبه الديني، مما يضعف جانب الرحمة بالخلق. فلهذه الأسباب ولغيرها تأتي هذه الدراسة لبيان سماحة الإسلام في التعامل مع المخالفين، وبيان المنهج النبوي في الرحمة بالمخالف، والإحسان إليه لما يترتب على ذلك من آثار دنيوية وأخرية.

موضوع البحث وتساؤلاته:

تدور هذه الدراسة حول إبراز جانب من جوانب رحمة النبي ﷺ بأمتة ألا، وهو (رحمته ﷺ بالمخالفين).

إذا البحث يحاول الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

ما هو المنهج الذي اتبعه النبي ﷺ في التعامل مع المخالفين، وما الآثار المترتبة على عدم تطبيقه في الدنيا والآخرة؟

ويتفرع عن السؤال الرئيس السابق الأسئلة الفرعية التالية:

- ما مفهوم الرحمة في الإسلام وما مظاهرها؟



- من هو المخالف في الإسلام؟
- ما هو المنهج الذي اتبعه النبي ﷺ في التعامل مع المخالف من المسلمين وغير المسلمين والمنافقين؟
- ما هي الآثار والفوائد المترتبة على تطبيق المنهج النبوي في التعامل مع المخالف؟
- ما هي الآثار والعواقب المترتبة على عدم تطبيق المنهج النبوي في التعامل مع المخالف؟

أهداف البحث:

يهدف البحث الى تحقيق ما يلي:

نصرة الحبيب المصطفى ﷺ بكل الوسائل، والأساليب المتاحة مع مراعاة الضوابط الشرعية في النصرة، إحقاقاً للحق ورداً للباطل، ولزوماً للعدل.

بيان المنهج النبوي في التعامل مع المخالفين.

بيان مظاهر رحمة النبي ﷺ بالمخالفين.

بيان الآثار والفوائد المترتبة على تطبيق المنهج النبوي في التعامل مع المخالفين.

بيان الآثار والعواقب المترتبة على عدم تطبيق المنهج النبوي في التعامل مع المخالفين.

منهج البحث:

للإجابة على أسئلة البحث، وتحقيق الأهداف المشار إليها، سأتبع المنهج الوصفي الاستنباطي، وسألتزم-بإذن الله تعالى- بالأمور التالية:

- عزو الآيات القرآنية إلى أماكنها في القرآن الكريم بذكر اسم السورة ورقم الآية.
- عزو الأحاديث النبوية إلى مصادرها والحكم على ما هو خارج الصحيحين.
- استتباط ما تضمنته النصوص الشرعية من الدلالة على رحمته ﷺ بالمخالفين.
- شرح الألفاظ الغريبة الواردة في ثنايا البحث.
- التعريف بالأماكن، والأنساب الوارد ذكرها في ثنايا البحث.
- استعمال كلمة (راجع) عند الإحالة للمصادر إذا كان النقل بالمعنى أو لدلالة القارئ على مواضع أخرى.

خطة البحث:

المقدمة: واشتملت على: موضوع البحث وتساؤلاته، وأهداف البحث، ومنهجه.

التمهيد: وفيه التعريف بمصطلحات البحث. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الرحمة.

المطلب الثاني: من هو المخالف في الإسلام؟

المبحث الأول: مظاهر رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالمخالفين. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: رحمة النبي ﷺ بالمخالفين من المؤمنين.

المطلب الثاني: رحمة النبي ﷺ بالكافرين.

المطلب الثالث: رحمة النبي ﷺ بالمنافقين.

المبحث الثاني: الآثار والفوائد المترتبة على تطبيق المنهج النبوي في التعامل مع المخالف وعاقبة عدم تطبيقه. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآثار المترتبة على تطبيق المنهج النبوي في التعامل مع المخالف.

المطلب الثاني: الآثار المترتبة على عدم تطبيق المنهج النبوي في التعامل مع المخالف.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.



التمهيد

المطلب الأول مفهوم الرحمة

الرحمة في اللغة^(١): هي الرقة والتعطف، والرحمة في بني آدم: رقة القلب وعطفه، ورحمة الله: عطفه، وإحسانه، ورزقه.

ولهذا سميت الرحم بين الأقارب رحمًا لما فيه من دواعي التراحم بينهم والتعاطف والتضامن والتكاتف بعضهم مع بعض.^(٢)

وليس معنى الرحمة فعل ما تهوى النفس، والسكوت على الباطل، ومجاراة أهواء الناس ورغباتهم، وإنما الرحمة بإيصال الخير لهم، وكف الشر عنهم بقدر الاستطاعة، فالرحمة صفة تقتضي إيصال المنافع والمصالح إلى العبد، وإن كرهتها نفسه، وشقت عليها، فهذه هي الرحمة الحقيقية.^(٣) ولهذا ذكر الله في سورة الفاتحة اسمي الرحمن الرحيم، وجعلهما في البسملة؛ ليعلم أن كل فعل له فهو مقتضى الرحمة، وإن كان ظاهره العذاب، أو تصور بعض الناس أنه عذاباً.

ولقد ذكر الله جل وعلا سبب إرسال نبيه ﷺ لأهل الأرض، فقال:

- (١) لسان العرب، لابن منظور، مادة (رحم) ص: ١٦١١.
- (٢) راجع: معجم مقاييس اللغة مادة (رحم) لابن فارس (٢: ٤٩٨).
- (٣) راجع: مجلة البحوث الإسلامية، رحمة الله أسبابها وآثارها، مفهوم الرحمة، العدد: ٤٥، ص: ١٨١.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] فكان عليه الصلاة

والسلام يعامل الناس بمقتضى هذه الرحمة، فيعفو عمن ظلمه، ويحسن إلى من أساء إليه، ويحرص على إيصال الخير والنفع والهدى لكل أحد، فكان ذلك سبباً لهداية الخلق، لذا كان عليه الصلاة والسلام يحث على الرحمة بالناس كلهم، بقوله: (لا يرحم الله من لا يرحم الناس)^(١)، وقال: (من لا يرحم لا يُرحم)^(٢)، قال ابن بطال^(٣): «فيه الحض على استعمال الرحمة لجميع الخلق، فيدخل المؤمن والكافر والبهائم والمملوك منها وغير المملوك»^(٤) فالرحمة إذا شاملة لجميع الخلق، وليست خاصة بالمسلمين. ومما ينبغي الإشارة إليه بأن اتصاف المسلم بالرحمة والعطف والتواضع لا يعني الذل والضعف مع من أبدى العداوة له، أو أضمر الشر إذ جاء في وصف المؤمنين أنهم ﴿أَشَدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]

ومن هنا يمكن الاستدلال بأن الرحمة على ضريبين:

الأول: رحمة عامة بالناس كلهم، ومنهم الكفار، وأن الشدة لا تنافي وجود الرحمة؛ لأن الشدة حين تكون في موضعها الذي يناسبها مظهر من مظاهر الرحمة.

الثاني: رحمة خاصة بالمؤمنين.

كما قال الله جل وعلا ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، فرحمة الله شملت البر والفاجر، والمؤمن والكافر، ولكن الرحمة

(١) متفق عليه من حديث جرير بن عبد الله، واللفظ للبخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، الباب: ٢، برقم: ٧٢٧٦، وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، برقم: (٢٣١٨).

(٢) رواه البخاري، كتاب الأدب، الباب: ١٨، برقم: ٥٩٩٧، ومسلم، كتاب الفضائل، برقم: (٢٣١٩).

(٣) ابن بطال: هو علي بن خلف بن بطال المغربي المالكي المعروف بابن اللجام، محدث مشهور، شرح الجامع الصحيح للبخاري، توفي سنة ٤٤٩هـ، سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٨: ٤٧).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، (١٠: ٤٤٠).

الخاصة المقتضية لسعادة الدنيا والآخرة، جعلها الله لمن اتصف
بهذه الصفات المذكورة في الآية.(١)

المطلب الثاني مفهوم المخالفة

المخالفة في اللغة^(٢): يقال خالف يخالف خلافاً ومخالفة فهو مخالف.
وخالف بين الشيئين أي جعل الواحد ضد الآخر، وجمع بين نوعين
مختلفين لم يلائم بينهما، وخالف الشيء: أتاه من خلفه، واختلف
الشيئان: لم يتفقا ولم يتساويا.

وخالفه في الرأي: عاكسه، أي أتى برأي معاكس لرأيه، عارضه.

والمخالف في الاصطلاح:

(هو كل من خالفك في أي شيء، فهو الوثني، والملحد، والكتابي،
والمرتد، والمنافق، والمبتدع بدعة اعتقادية، والمبتدع بدعة عملية، أو في
أي صعيد. فكل من لا يرى رأيك أو عملك فهو لك مخالف)^(٣) فيدخل في
مفهوم المخالفة (كل من خالفك في الملة والدين، أو في المسائل الاعتقادية
مع اتفاق الملة، أو في مسائل الحلال والحرام، بحيث كان منهما في
الشهوات، غارقاً في اقتراف المحارم، معرضاً عن فعل الواجبات)^(٤)

قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (١١٨)

(١) راجع: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن السعدي، (٢: ١٥٦، ١٥٧).

(٢) انظر: المعجم الوسيط، مادة (خلف) ص: ٢٥١.

(٣) منهجية التعامل مع المخالفين، نظرات في فقه الإِتلاف، سليمان الماجد، ص: ٩.

(٤) الشبكة العنكبوتية، ملتقى أهل الحديث، الرحمة بالمخالف، د. عبدالله الحصين: <http://www.ahlalhdeth.com/vb/archive/index.php/t-101354.html>

إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ [هود: ١١٨-١١٩] يخبر الله تعالى أنه لو شاء لجعل الناس
أمة واحدة على الدين الإسلامي، فإن مشيئته غير قاصرة، ولكن حكمته
اقتضت أن لا يزالوا مختلفين ابتلاءً وامتحاناً.^(١)



المبحث الأول

مظاهر رحمة النبي ﷺ بالمخالفين

إن المتأمل في سيرة النبي ﷺ يجد الكمال في أخلاقه، والسمو في تعاملاته، فكمال خلقه ﷺ آية كبرى على صدقه وفضله، وعلم من أعلام نبوته ورسالته قال تعالى في امتداحه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]. ومن الكمال الخلق الذي تحلى به النبي ﷺ رحمته التي شملت الصغار والكبار والمؤمنين وغيرهم، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

والأمثلة الواقعة في حياته ﷺ أعظم وأروع مثل وقدوة على قضية رحمته وحسن معاملته للمخالفين عدلاً ورحمةً وتسامحاً وشفقةً وحناناً.

المطلب الأول

رحمة النبي ﷺ بالمخالفين من المؤمنين

كان النبي ﷺ ينزل الناس منازلهم، حتى ظن بعضهم أنه أحب الناس على رسول الله ﷺ حتى المخالف فيهم؛ لما يرى من الرحمة، والعفو، والحنو، وشدة الاهتمام، والتلطف والإقبال. المعاملة التي استجاشت الخير الكامن في النفوس.

فكان عليه الصلاة والسلام يرفق بالجاهل من المؤمنين، ويحرص على تعليمه الخير من غير تعنيف ولا إيذاء، إذا لم يأت بالمخالفة استخفافاً أو عناداً فإنه ﷺ كان يدفع أعظم الضررين باحتمال أخفهما، فأثمرت تلك الرحمة، وذلك التعامل الراقي في المخالفين وكونت مجتمعا متحاباً متماسكاً، كان وما زال في أذهان العالم أجمع المجتمع المثالي، الذي يمتدحه حتى أعداء الإسلام ومن ليس على الملة.^(١)

المثال الأول: رحمته ﷺ بشارب الخمر.

روى البخاري من حديث عمر رضي الله عنه أن رجلاً كان اسمه عبد الله، وكان يلقب حماراً، وكان يضحك رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ قد جلده في الشراب، فأتى به يوماً فأمر به فجلده، فقال رجل من القوم: اللهم العنه، ما أكثر ما يؤتى به! فقال النبي ﷺ: «لا تلعنوه، فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله».^(٢)

مظهر الرحمة:

أنه لا ينافي الرحمة إقامة حكم الله في المخالفين من المؤمنين، بل هو مقتضاها؛ لأن ترك إقامة حكم الله فيهم سبب للفساد، وحلول البلاء، وانتشار الفتن، وضعف الحق، وافتتان الناس، فمن الرحمة معاقبتهم وإقامة حكم الله فيهم. إلا أن مما ينبغي مراعاته في ذلك، ضوابط الرحمة بهم، وهي البراءة من أفعالهم، التي عصوا فيها أمر الله ورسوله وخالفوها لا البراءة منهم.

(١) راجع: الرسول ﷺ في عيون غربية منصفة ردود على حملات تمويه صورة خاتم المرسلين، الحسيني معدي، (ص: ٩٥: ١٩٠). محمد ﷺ في الآداب العالمية المنصفة، محمد عثمان، (ص: ١٤: ١٥٨). من أسرار عظمة الرسول ﷺ، خالد أبو صالح، (ص: ٣٢: ٣٦). الحق الواضح المبين في الذب عن عرض الصادق الأمين. د. قذلة القحطاني، (ص: ٨٩) سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين، موقع السكينة، <http://www.assakina.com/politics/6565.html>.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر، وإنه ليس بخارج من الملة، رقم (٦٣٩٨).

قال تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢١٥) فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ (٢١٦) [الشعراء: ٢١٥-٢١٦]؛ لأن المذهب المخالف من المؤمنين قد يكون في قلبه من محبة الله ورسوله ﷺ ما يجعله محبوباً عند الله وإن وقع منه ما وقع.

المثال الثاني: رحمته ﷺ بالمرأة الغامدية.

عن بريدة رضي الله عنه قال: جاءت الغامدية فقالت: يا رسول الله إني قد زנית، فطهرني وإنه ردها، فلما كان الغد قالت: يا رسول الله لم تردني؟ لعلك أن تردني كما رددت ما عزا فوالله إني لحبلى. قال: إما لا، فاذهبي حتى تلدي. فلما ولدته أتته بالصبي في خرقة، قالت: هذا قد ولدته. قال: اذهبي فارضيه حتى تطفميه. فلما فطمته أتته بالصبي في يده كسرة من خبز، فقالت: هذا يا نبي الله قد فطمته، وقد أكل الطعام فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين، ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها، وأمر الناس فرجموها، فأقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها، فتتضح الدم على وجه خالد فسبها، فسمع نبي الله ﷺ سبه إياها فقال: مهلا يا خالد، فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس (١) لغفر له، ثم أمر بها، فصلى عليها، ودفنت (٢).

مظهر الرحمة:

تزكيتة ﷺ لها؛ لتوبتها وإنكاره على من سبها، ثم الصلاة والدفن. إنها معالم حياة تتابع الإنسان حتى بعد مماته، حفظاً لحقه، ودرءاً للشتمات به. عنايته عليه الصلاة والسلام بالطفل، و مدافعتة لها حتى تأكد من

(١) مكس: المكس من أقبح المعاصي والذنوب والموبقات، وذلك لكثرة مطالبات الناس له بظلاماتهم عنده، وتكرر ذلك منه وانتهاكه للناس، وأخذ أموالهم بغير حقها وصرفها في غير وجهها. انظر: شرح النووي على مسلم، يحيى بن شرف أبو زكريا النووي، (١١/ ٢١٠).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنا، برقم: ١٦٩٥.

استقلال الصبي عن أمه في بعض الأمور، وعهده به إلى من يتولى أموره كلها مواقف تتجلى فيها أروع صور الرحمة، والمواساة لقلب الأم، والإحسان لها، ولطفها تعجز عن وصفها العبارات.

المثال الثالث: رحمته ﷺ بالشاب الذي استأذنه في الزنا.

عن أبي أمامه رضي الله عنه: «أن فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال: يارسول الله أئذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه. فقال: أدنه. فدنا منه قريباً. قال فجلس. قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. قال: أفتحبه لابنتك. قال: لا والله يارسول الله، جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم. قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم. قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم. قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم. قال: فوضع يده عليه، وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحسن فرجه. فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء»^(١).

مظهر الرحمة:

أن النبي ﷺ قدر لهذا الشاب جرأته وصراحته، واستوعب حالته، فصرف له العلاج الذي تحققت به شفقتة، ورحمته عليه الصلاة والسلام بالشاب، إذ لو وقع في الزنا لشقي وتَعَسَ وهلك^(٢).

وهناك الكثير من المواقف الثابتة في سنته ﷺ، وسيرته العطرة التي

(١) رواه أحمد في مسنده (٥ / ٢٥٦ - ٢٥٧) وصححه إسناده شعيب الأرنؤوط في تحقيق المسند للإمام أحمد (٣٦ - ٥٤٥)، والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/٣٦٩).

(٢) راجع: رحمة النبي في التعامل مع المخالف، ماجد شاهين، <http://www.saaaid.net/rasael/597.htm>.

تتجلى فيها أروع صور الرحمة بالمخالفين من المؤمنين وشفقته (عليه السلام)، وحرصه على هدايتهم وتوبتهم.

فدعوة المخالف في الإسلام يراد بها إيصال الخير له، ودفع أسباب العذاب والأذى عنه، لعله يفوز برضوان الله، وينجو من عذابه، وهذه هي الرحمة الحقيقية، ولهذا كان أرحم الناس بالابن أمه وأبوه، ومن تمام رحمتهم وشفقتهم أنهم يعلمونه الأخلاق الحسنة، ويرشدونه إلى ما يعينه على التكسب وطلب الرزق، وإن صاحب ذلك شيء من الأذى والشدّة، أو حرمانه من بعض ما يشتهي ويريد.

كما أن التلطف في الدعوة، وسلوك أحسن الطرق وأقربها أمر مطلوب؛ لأن المقصود هداية الخلق لا تبيكتهم وتسفيهمهم، وإظهار نقصهم وجهلهم، وذلك يحتم علينا الالتزام بأخلاقيات الحوار والأدب مع المخالف المستقاة من المنهج النبوي المطهر والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

تقديم حسن الظن به، اتهام النفس قبل الآخرين، وملازمة الدعاء للخصم وترك العناد والتعصب، بالإضافة إلى التنازل فيما يمكن التنازل عنه.^(١)

المطلب الثاني رحمة النبي ﷺ بالكافرين

كما نظم التشريع الحكيم علاقة المؤمن بإخوانه المسلمين المخالفين له، ووضع الضوابط الكاملة في ذلك داخل المجتمع الإسلامي وخارجه، نظم علاقته مع غير المسلمين بمختلف أصنافهم، ودياناتهم، سواء كانوا

(١) راجع: منهجية التعامل مع المخالفين، نظرات في فقه الإتيلاف، سليمان الماجد، ص: ٢٤٨.

من أهل الكتاب أو غيرهم، وذلك من خلال الوقوف على هدي القرآن والسنة في ذلك التطبيق العملي في سيرة النبي ﷺ، والسلف الصالح وهي عامرة بالكثير من الصور والمواقف التي تبين رحمته ﷺ بهم منها:

المثال الأول: رحمته ﷺ بكفار قريش - سلمًا وحرًا:

على الرغم من تعدد أشكال الأذى الذي ذاقه النبي ﷺ من كفار قريش في العهد المكي، إلا أنه صلوات الله وسلامه عليه ضرب المثل الأعلى في الرحمة بهم برغم كفرهم وإيذائهم له، وليس أدلّ على ذلك من قصة ثقيف، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (يا رسول الله، هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟) فقال ﷺ: لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب (مقات أهل نجد)، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلمتني، فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني، فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، ولقد أرسل إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت، فناداني ملك الجبال وسلم عليّ، ثم قال: يا محمد، إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثي ربك إليك لتأمرني بأمرك فيما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين^(١)، فقال رسول الله ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً^(٢).

(١) الأخشبان: الجبلان المطبقان بمكة، وهما أبو قبيس والأحمر، وهو جبل مشرف وجهه على قعيقعان. والأخشب كل جبل خشن غليظ الحجارة. وأبو قبيس: الجبل المشرف على الصفا، وهو ما بين حرف أجياد الصغير المشرف على الصفا، إلى السويداء التي الخندمة.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، (٣١/٢)، أطلس الحديث النبوي من الكتب الصحاح الستة ص: ٢٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة برقم: ٣٠٥٩.

مظاهر الرحمة:

تتجلى في عرض ملك الجبال عليه أن يهلك هؤلاء القوم بأن يطبق عليهم الجبلين، أي أن هؤلاء القوم سيهلكون بأمر رباني شرعي، ولن يكلفه عناء المعركة والحرب، بل كان يحتاج فقط إلى موافقته على ذلك. كما أن هذا العرض جاء في لحظة بلغه فيها من أذى القوم قدرًا عظيمًا، وكان في حالة يشتاق فيها كل إنسان للانتقام وشفاء غيظ قلبه. لكن الرسول الكريم سما إلى قمة لا تدرك، وألقى حظوظ نفسه وارتقى فوق كل نزعة شخصية أو هوى وانتصار للذات، ورفض أن يهلك هؤلاء القوم راجيًا أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً^(١).

إن هذا التعامل الأخلاقي في أسمى صورهِ يحتاج أن يتوقف أمامه كل منصف، ليعلم كيف تشكلت نفوس المؤمنين الأوائل، وليعرف كيف تربى هؤلاء الذين جاهدوا وقاتلوا بعد أن تخرجوا من أرقى مدرسة أخلاقية في التاريخ.

المثال الثاني: الصفح والتسامح وكف اليد

وليس أدل على ذلك من فرحته عليه الصلاة والسلام بإيمان أي كافر، حتى إن كان من الذين كانوا يغلفون عليه ويشتدون في تعذيب المسلمين. فقد كان عمر بن الخطاب مثلاً من الذين يؤذون المسلمين ويشتدون عليهم، حتى قال سعيد بن زيد ابن عمه وزوج أخته: «والله لقد رأيتني وإن عمر لموثقي على الإسلام قبل أن يسلم»^(٢).

(١) دراسة تحليلية لشخصية الرسول من خلال سيرته الشريفة، أ.د. محمد قلعه جي، ص: ٢٦٥، وانظر: قواعد منهجية وفوائد تربوية من المرحلة المكية في السيرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والتسليم، ملامح المنهج النبوي في التعامل مع المخالفين للدعوة، إيهاب كمال أحمد، شبكة الألوكة، http://www.alukah.net/publications_competitions/0/41545/.

(٢) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب إسلام سعيد بن زيد رضي الله عنه، رقم: ٢٨٦٢.



فلما أسلم عمر فرح المسلمون لذلك أشد الفرح، وصار أخاً لكل المؤمنين، وعلا شأنه في الإسلام، حتى صار رجل هذه الأمة الثالث بعد النبي ﷺ وصاحبه الصديق ﷺ.

مظهر الرحمة:

أنه عليه الصلاة والسلام من كمال رحمته قد تحمل كل الصعوبات، واستوعب كل الاعتداءات، وواجهها بالحلم والصبر، وقابل هو ومن اقتضى أثره رغبة الكفار بالفتك بالمؤمنين، وحرصهم على فقتهم عن دينهم بالرغبة في هدايتهم، وإنقاذهم مما هم فيه من ضلالة وكفر.

ولم يكن العفو والحلم والصبر موقفاً اضطرارياً ليس للنبي ﷺ وللمؤمنين حيلة غيره كما يظن البعض، ولكن دعوة محمد ﷺ إلى رسالته، والإيمان بهديه لم تكن تقصد إلى إشعال نيران القتال؛ لأن هدف هذه الدعوة الهادية الكريمة كان فتح القلوب والعقول إليها وتقبلها.^(١)

المثال الثالث: الفرق بأهل الذمة:^(٢)

روى الإمام مسلم أن هشام بن حكيم، مر على أناس من الأنباط بالشام^(٣) قد أقيموا في الشمس، فقال ما شأنهم؟ قالوا حبسوا في الجزية، فقال هشام، أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا^(٤).

(١) ملامح المنهج النبوي في التعامل مع المخالفين للدعوة، إيهاب كمال أحمد، شبكة الألوكة // http://www.alukah.net/publications_competitions/0/41545/.

(٢) الذمي: هو الكافر الذي يدخل في ذمة الدولة المسلمة بصفة مؤبدة بعد إعطاء الجزية والتزام أحكام الملة.

انظر: أحكام أهل الذمة، لابن القيم، (٢/ ٤٧٥).

(٣) أنباط الشام: شعب عربي قديم عاش ما بين شبه جزيرة سيناء وحوارن، كانت لهم حضارة مازالت تتمثل في أطلال مدينة البتراء بالأردن. راجع: أطلس الحديث النبوي من الكتب الصحاح الستة أماكن، وأقوام، د. شوقي أبو خليل، (ص: ٤٩).

(٤) صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: الوعيد الشديد لمن عذب الناس بغير حق، برقم: (٢٦١٣).

مظهر الرحمة:

أنه عليه السلام من رحمته بهم أقر من خلال سنته الشريفة بأن من حق كل ذمي أن يعامل معاملة حسنة لا أذى فيها، ولا غلظة، ودون سب، أو شتم، أو قهر، أو إهانة؛ لأن إلحاق الأذى بهم يزهدهم في الإسلام، وقد يحجبهم عن الدخول فيه. فالواجب التأدب معهم، وإحسان معاملتهم، والرفق بهم.^(١)

المثال الرابع: قبول هداياهم:

روى ابن عمر رضي الله عنهما «أن عمر رأى حلة على رجل تباع، فقال للنبي ﷺ: ابتع هذه الحلة تلبسها يوم الجمعة وإذا جاءك الوفد، فقال: إنما يلبس هذه من لا خلاق له في الآخرة، فأتى رسول الله ﷺ منها بحلل فأرسل إلى عمر منها بحلة، فقال عمر: كيف ألبسها وقد قلت فيها ما قلت؟ قال: إني لم أكسها لتلبسها، تبعها أو تكسوها، فأرسل بها عمر إلى أخ له من أهل مكة قبل أن يسلم».^(٢)

مظهر الرحمة:

يحث النبي ﷺ على التهادي، ويرغب فيه؛ لما فيه من تحقيق التآخي بين المسلمين، وإبعاد الغل من قلوبهم، كما أنه عليه الصلاة والسلام كان يقبل الهدية، ويثيب عليها، وأن التهادي ليس قاصراً على المسلمين فيما بينهم، بل تعداهم إلى غيرهم، فيجوز الإهداء لغير المسلم، وقبول هديته، وهذا نص في جواز الإهداء لغير المسلمين.^(٣)

المثال الخامس: عيادة مرضاهم:

عن أنس رضي الله عنه قال: «كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه

(١) انظر: التعامل مع غير المسلمين، أ. د. عبدالله الطريقي، (ص: ٢٠).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الهبة، باب التجميل للوفود، برقم: (٣٠٥٤)، وباب: الهدية للمشركون، برقم: (٢٦١٩).

(٣) انظر: التعامل مع غير المسلمين، أ. د. عبدالله الطريقي، (ص: ٢٦، ٢٧).

يعوده، فقعده عند رأسه فقال له: أسلم، فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال: أطع أبا القاسم، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه من النار»^(١).

مظهر الرحمة:

أن العلاقة بين النبي ﷺ، وبين الكافرين المخالفين له في الدين الذين يعيشون معه في مجتمع واحد، أعلى بكثير من مجرد علاقة سلام، بل كانت علاقة برٍّ ورحمة، حتى إنه كان يزور مرضاهم، قال ابن حجر: وفي الحديث جواز استخدام المشرك، وعيادته إذا مرض، وفيه حسن العهد^(٢) إلى غير ذلك من الأدلة التي تدل على جواز مخالطتهم، والتعامل معهم بشرط ألا تصل تلك المخالطة، وذلك التعامل إلى حد الملازمة والمعاشرة؛ لأن ذلك يؤدي إلى أن يحبهم ويواليهم، ويتخلق بأخلاقهم، بل قد يؤول به الأمر إلى أن يتخذهم أولياء من دون المؤمنين، فيقع في المحرم. والعياذ بالله، ومما ينبغي الإشارة إليه بأن محبة الخير للمخالفين لدعوة الإسلام والخارجين عن التوحيد لا تعني محبتهم، ومودتهم، والميل القلبي لهم بل لا بد من إعلان البراءة التامة منهم، ومن كفرهم، فهناك فارق كبير بين محبة الخير للكافر لهديته، وبين حب الكافر نفسه ومودته وإزالة الفوارق بين أهل التوحيد، وأهل الشرك.^(٣)

وللأسف قد يقع بعض الخلط لدى بعض العاملين في الدعوة بين هذين الأمرين، فتضل الأفهام، وتزل الأقدام، لا سيما مع إصابة البعض بالهزيمة النفسية أمام دعاوى الغرب الكاذبة حول دعوة التوحيد،

(١) صحيح البخاري، كتاب: الجنائز، باب: إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، برقم: (١٣٥٦).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (٤ / ١٣٥).

(٣) ملامح المنهج النبوي في التعامل مع المخالفين للدعوة، إيهاب كمال أحمد، شبكة الألوكة http://www.alukah.net/publications_competitions/0/41545.

والهجمة الشرسة التي يشنها العلمانيون على دين الإسلام عامة وعلى سيرة الحبيب المصطفى ﷺ خاصة، محاولين تقديم صورة ترضي أعداءهم، ولا يدرون أن أعداءهم لا يقبلون منهم إلا التخلي عن الدين كله شكلاً وموضوعاً، وجملة وتفصيلاً.

فالناظر في نصوص الشرع وسيرة النبي ﷺ يجد الأمر واضحاً جلياً منضباً: يقول الله عز وجل: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا تُسْغِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝﴾ [المتحنة: ٤].

«يقول الله تعالى للمؤمنين: لقد كان لكم في إبراهيم ومن معه من الأنبياء والأولياء اقتداء بهم في معاداة ذوي قراباتهم من المشركين، فلما نزلت هذه الآية عادى المؤمنون أقرباءهم المشركين، في الله وأظهروا لهم العداوة والبراءة، وعلم الله شدة وجدة المؤمنين بذلك، فأنزل الله ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً﴾ [المتحنة: ٧] ثم فعل ذلك بأن أسلم كثير منهم وصاروا لهم أولياء وإخواناً، وخالطوهم وناكحوهم، وتزوج رسول الله ﷺ أم حبيبة بنت سفيان بن حرب»^(١).

فما أوردناه في هذا المطلب لخير شاهد على المنهج النبوي السامح في التعامل مع غير المسلمين التي تتلخص في الرفق بضعيفهم، وسد خلة فقيرهم، وإطعام جائعهم، وإكساء عاريهم، ولين القول لهم على سبيل التلطف لهم والرحمة، لا على سبيل الخوف والذلة، والدعاء لهم بالهداية، وأن يجعلوا من أهل السعادة، وأن يعانون على دفع الظلم عنهم وإيصالهم لجميع حقوقهم^(٢).

(١) أسباب النزول، للواحدي النيسابوري، (ص: ٣٦٠) انظر: الفروق، للإمام القرافي، ٣/ ١٥.

(٢) انظر: الفروق، للإمام القرافي، ٣/ ١٥.

المطلب الثالث رحمة النبي ﷺ بالمنافقين

لما كانت دعوة الإسلام لم تخل من أناس تزينوا بزي الإسلام، حيث كان جل همهم المصلحة والمنفعة ونشر الفتنة والفرقة بين المسلمين، إذ لم يتفهموا مبادئ الدعوة، بل لم يؤمنوا بها بالكلية، ولم تتشرب قلوبهم محبتها والولاء لها، فأظهروا إسلامهم، وأبطنوا كفرهم، وهم الذين سماهم الإسلام بـ (المنافقين)، فمن رحمته ﷺ بهم أن عاملهم بما أظهره من إسلام لا بما كانوا يبطنون من كفر، فحماهم ذلك من أن يعاملوا معاملة أهل الكفر، إذ علمنا ديننا بأن نحكم بالظاهر، والله يتولى السرائر. ولما كان لأهل النفاق طبيعة متفردة كان التعامل معهم يمثل معضلة كبيرة جداً؛ لأنهم بحكم الظاهر مسلمون يمارسون الشعائر، ويعلمون الولاء الكامل، والحقيقة غير ذلك تماماً، إضافة إلى أن عمل النفاق غالباً ما يكون سرياً ولا يعلم به أحد، ولذلك يحيطون أنفسهم بالسرية الكاملة، ولا يواجهون بأفكارهم، ومن ثم لا يستطيع أحد إثبات جريمة واضحة عليهم.

فلا بد إذا من إستراتيجية منظمة، ومدروسة، ومتابعة خاصة بالتعامل معهم ترجمتها سنة نبينا ﷺ، وسيرته العطرة في عدة ممارسات عملية منها: (١)

معاملتهم بأسلوب الإدارة والصبر:

مثال ذلك: حديث جابر بن عبد الله ﷺ، قال: «كنا في غزاة - قال سفيان: مرة في جيش - فكسع^(٢) رجل من المهاجرين، رجلاً من الأنصار، فقال

(١) راجع: موقع نبي الرحمة، محمد ﷺ مع المنافقين <http://mercyprophet.org/mul/ar/node/6116>

(٢) الكسعة بالضم: الحمير. وقيل: الرقيق من الكسع: وهو ضرب الدبر. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، مادة: كسع (٤/١٥٠).

الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري يا للمهاجرين، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: ما بال دعوى الجاهلية؟! قالوا: يا رسول الله، كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال: دعوها فإنها منتنة، فسمع بذلك عبدالله بن أبي، فقال: فعلوها، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فبلغ النبي ﷺ فقام عمر فقال: يا رسول الله: دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبي ﷺ دَعُهُ، لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه^(١).

ففي مواقف كثيرة ظهرت نوايا ابن سلول المعادية للإسلام، وأهله إذ كرس حياته كلها لتقويض دعائم الإسلام، ونشر الفتنة، والفرقة بين أهله، وعلى الرغم من المحاولات العديدة التي حاول فيها ابن سلول كتمان غيظه وبغضه لرسول الله ﷺ ومن معه من المؤمنين، إلا أن فلتات لسانه كانت تشير إلى حقيقة مشاعره كقوله: (لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل).

مظهر الرحمة:

أنه ﷺ لم يأذن لعمر ﷺ بقتله على الرغم من علمه بنفاقه، بل عامله معاملته للمسلمين ولم يفضح أمره، وعبر عن ذلك بقوله (لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه)، واستعمل في ذلك أسلوب الصبر والمداراة؛ لتظهر حقيقة الرجل من خلال تصرفاته ومواقفه هو، وقد أثمر هذا الأسلوب بالفعل، حيث وجد ابن سلول العتاب والبغض في كل موقفٍ من مواقفه، فنبذه أهله وأقرب الناس إليه.

معاملتهم بالعدالة التامة.

علم النبي ﷺ أن النفاق قد ينتشر في البيئة التي يقل فيها العدل،

(١) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة المنافقين، باب قوله: (يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل والله العزة ولسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون)، برقم (٤٦٢٤).

وتنتشر فيها المحسوبية والوساطة، فإذا عالج القائد المواقف المتماثلة معالجات مختلفة تبدو جماعة النفاق وكأنها مضطهدة مستهدفة، وهم الذين لم يبد منهم شيء أمام الناس، حيث مكث عليه الصلاة والسلام حوالي تسع سنوات وهو يعلم وجود بعض المنافقين، ولم يغير مواقفه، ولم يأخذ أحداً بالظن، ولم يحكم على أحد بغير أدلة ظاهرة واضحة ولكن إذا ثبتت جرائم المنافقين، ووضحت للجميع يمكن عندها للحاكم أن يعاقبهم بالعدل، ولا يخشى على وحدة الصف الداخلي.

مظهر الرحمة:

أنه ﷺ كان كثيراً ما يتجاوز عن بعض التصرفات التي لا دليل ظاهر على سوءها حتى تصدر منهم تصرفات أخرى تفضح ما أضمره، حتى إن آيات القرآن نزلت على محمد ﷺ، وفيها دلالة على أن المنافق لن يتحمل إخفاء حاله طويلاً، وسيزل لسانه بما أضمره، وأن الله سيطلع على ما أخفى من شأنه من سقطات لسانه، فإذا عومل بالعدالة التامة فلن يجد هؤلاء المنافقون ثغرة ينفذون منها إلى الصف المسلم، ولن يسمع لهم أحد.

معاملتهم بالمصارحة والمكاشفة:

بعد فتح مكة دخل كثير من أهلها في الإسلام، ولم يكن إيمانهم قد قوي بعد، فبعض الناس يسير خلف من ينتصر، ثم يتبين بعد ذلك أمره؛ إما أن يكمل الطريق، وإما أن يعود، وهذا ما حدث، فدخل الناس في دين الله أفواجا.

وجاءت غزوة الطائف^(١) وفيها غنم المسلمون غنائم لم يغنموا مثلها قبلاً، والأصل في الغنائم أن توزع بالتساوي، ولكن محمداً ﷺ بعد انتهاء

(١) راجع: للوقوف على تفاصيل الغزوة والآداب المستخلصة منها مدعمة بأقوال العلماء: السيرة النبوية من فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، جمع وتحقيق: محمد الأمين الجكني، (٢/٤٤٠).

المعركة ورَّع الغنائم بطريقة مختلفة، فأعطى المسلمين الجُدُّ من أهل مكة كثيراً من الغنائم، ولم يعطِ الأنصار من أهل المدينة شيئاً، وهنا حزن الأنصار، وقال بعضهم: أعطى من أسلم حديثاً وتركنا.

وهذا الموقف لو استمر وكثر به الحديث لأوجد أرضاً خصبة للنفاق، وخاصة أنه يستند إلى حقائق - وإن فسرت غلطاً - وليس إلى إشاعات، ومن الممكن أن يستغل المنافقون هذا الحدث في التفرقة بين المسلمين المهاجرين والأنصار، إذ كان مجتمع المؤمنين نظيفاً خالياً من الغش؛ فلم يكونوا يضمرون شيئاً في أنفسهم، فإذا حزنوا أو غضبوا من شيء سألوا عن حقيقته، ويتجلى ذلك فيما رواه البخاري رحمه الله أنه لما أفاء الله على رسوله ﷺ يوم حنين، قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم، ولم يعطِ الأنصار شيئاً، فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس، فخطبهم فقال: يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضاللاً فهداكم الله بي، وكنتم متفرقين فآلفكم الله بي؟ وعالة فأغناكم الله بي؟ كلما قال شيئاً قالوا: الله ورسوله آمن، قال: ما يمنكم أن تجيبوا رسول الله ﷺ؟ قال: كلما قال شيئاً، قالوا: الله ورسوله آمن، قال: لو شئتم قلتم: جئنا كذا وكذا، أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبون بالنبي ﷺ إلى رحالكم، لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس وادياً وشعباً لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شعار والناس دثار، إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض»^(١)

مظهر الرحمة:

إن الموقف هنا قد تحوّل من غضب وعتب إلى تراحم ورضى، وهكذا بالمصارحة والمكاشفة قضى ﷺ على الفتنة سريعاً في مهدها، ولم ينتظر ولم يهمل الأمر ولم يأخذه باستهانة، بل قدّر مشاعرهم، وأراد أن يوضح لهم وجهة نظره.

(١) صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: غزوة الطائف، برقم: (٤٣٣٠).



ويتضح مما سبق بأن رحمته عليه السلام في تعامله مع المنافقين تتجلى:

في حرصه على عدم فضحهم، وإظهار أمرهم على الرغم من معرفته لهم، وفي إغلاق جميع المنافذ التي قد يستغلونها في إشعال نار الفتنة والفرقة بين المسلمين باتباع أفضل الطرق والممارسات الدبلوماسية وأرقاها.

وهناك العديد من المواقف التي يطول ذكرها، واستنباط صور الرحمة النبوية الشريفة منها.

وبهذا يكون النبي عليه السلام قد أسس قواعد وأصولاً تربوية رفيعة في التعامل مع الخصوم، سواء كانوا من المسلمين، أو المخالفين للإسلام من أهل الكفر والمنافقين، لم تعرف له البشرية مثيلاً إلا في سير الأنبياء والمرسلين من الحرص عليهم وعلى هدايتهم، وحب الخير لهم، والرغبة في إنقاذهم فيفسحون أمامهم السبل، ويمهدون لهم الطرق للتوبة، والإنابة، والرجوع إلى الله إن كانوا من المسلمين، أو للدخول في الدين إن كانوا من غير المسلمين.



المبحث الثاني الآثار المترتبة على تطبيق المنهج النبوي في التعامل مع المخالف، وعاقبة عدم تطبيقه

مع اضطراب الحياة المعاصرة، وكثرة اختلاط الحق بالباطل، ومع شدة الخلاف بين الطوائف، سواء كانت ممن تنتمي إلى الإسلام، أو كانت خارجة عنه، وإرادة كل فريق الانتصار لقوله، أو لرأيه ضعف جانب الرحمة، والرأفة، والاعتذار عن الآخر، ولما كان دين الإسلام دين الرحمة العامة، وكان أولى الناس بالانصاف بها هم أهل السنة والجماعة، المتمسكون بما كان عليه النبي ﷺ من نهج قويم في التعامل مع المخالفين؛ لما يترتب على ذلك من آثار لا تقتصر على الفرد المسلم بل المجتمع الاسلامي بأسره، وعلى النقيض من ذلك العواقب الوخيمة التي قد تصيبه في حال تجاهل تطبيقه.

المطلب الأول الآثار المترتبة على تطبيق المنهج النبوي في التعامل مع المخالف

إن تطبيق المنهج النبوي في التعامل مع المخالف القائم على الرحمة بهم له فوائد وآثار تعود على المجتمع المسلم بأسره منها:

١. مساهمته في خروج جيل لا مثيل له في رقي الأخلاق، وكماله حتى صار مفخرة لكل مسلم، ونموذجاً عملياً للإنسانية أجمع على حسن الخلق وكمال الأدب.
٢. إن الاتصاف بالرحمة في التعامل مع الخلق باختلاف هوياتهم، ودياناتهم يؤدي إلى هداية كثير من الأعداء، وعودتهم إلى الفطرة السليمة، والملة المستقيمة؛ ليكونوا بعد ذلك من عظماء المسلمين بعد أن كانوا من أشد أعدائهم.
٣. أنه يؤدي إلى إشاعة روح الألفة، والمحبة، والتعاون، والتماسك، والتكاتف بين أفراد المجتمع المسلم، وانتشار الرحمة، والعدل بينهم.
٤. في تطبيقه إضعاف لشأن المنافقين، وفضح نواياهم المغرضة الدنيئة من إرادة بث روح الفرقة والخلاف بين أفراد المجتمع، والمساهمة في تمزيقه، ليصبح لقمة سائغة في أفواه أعداء الإسلام والمسلمين.
٥. إن تطبيق سنته ﷺ، واتباع منهجه سبب في نزول رحمة الله، وعدم حلول عذابه ﷻ. وعلى النقيض من ذلك فيما لو غفل المسلمون عن تطبيق ذلك المنهج النبوي القويم في التعامل مع المخالفين بشتى أصنافهم، وما قد يخلفه ذلك من ويلات تصيب المجتمع الإسلامي بأسره.

المطلب الثاني

الآثار المترتبة على عدم تطبيق المنهج النبوي في التعامل مع المخالف

١. لقد حذر النبي ﷺ من أن يقود التعامل مع الخلاف المشروع إلى

الفرقة، والاختلاف، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «سمعت رجلاً قرأ آية، سمعت من النبي ﷺ خلافها، فأخذت بيده، فأتيت به رسول الله ﷺ فقال: كلاكما محسن، قال شعبة: أظنه قال: لا تختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا»^(١).

٢. يستنبط من الحديث:

أ. أن الاختلاف وعدم تطبيق المنهج النبوي في التعامل مع المخالف بالرحمة، والعدل، والشفقة يؤدي إلى:

- اختلال موازين التعامل مع الإخوة، وأهل العلم، والدعاة ما بين غلو ومبالغة وجفاء وإسقاط.
- الشعور بالحيرة والقلق لدى النشأ، ربما قاد ذلك إلى التخلي عن طريق الاستقامة بالكلية.

ب. إن الذين لا يحسنون التعامل مع الرأي المخالف يزيدهم تمسكاً بما هم عليه وتشبثاً به وانشغالاً.

ج. غياب الصفاء في القلوب وتعكير النوايا.

٣. إن عدم تطبيق سنة النبي ﷺ سبباً لحلول العذاب، لقوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٢٣]، أي مادامت

سنة النبي ﷺ مطبقة في حياتهم، فهم في أمان من العذاب والمراد

به هنا العذاب، الشامل عذاب الهلاك والإبادة، هذا ما ضمنه الله

تعالى للنبي ﷺ تكريماً له، ولأمته من بعده، فالله لا يعذبهم إلا إذا

خالفوا منهجه، وشريعته،^(٢) قال تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ

(١) صحيح البخاري، كتاب الخصومات، باب: ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهود، برقم: (٢٤١٠).

(٢) انظر: التعامل مع الآخر شواهد تاريخية من الحضارة الإسلامية، أ. د. إبراهيم المزيني، ص: ١٩١.

إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ ﴿ [النساء: ١٤٧] إن عدم القدرة على التعامل مع المخالف بصورة طبيعية لا شك بأنه يولد تنافراً، وتشاحناً بين المتخالفين، بحيث يصبح كل فريق بعيداً عن الاعتدال والوسطية، ويزرع بينهم الشقاق والفرقة، وإن كانوا على منهج واحد، تجمعهم ظلال السنة والجماعة.

٤. إثارة غريزة العداة التي يضمها الكفار للدين وأهله، تجعلهم لا يتهاونون في عداوتهم، ولا يتورعون عن تعذيب المؤمنين بأبشع الطرق، وأشدّها وحشية، حتى إن وصل الأمر إلى حد القتل.

٥. إشاعة جو من الخلافات والعداء، والمعارك بين أفراد الأمة الإسلامية، واستغلال الحمية والنزعة العقلية عندهم.

٦. استضعاف المؤمنين، وإيذاؤهم، وتعريضهم للأذى والبلاء.

٧. إن إلحاق الأذى بهم يزهدهم في الإسلام، ويرغبهم عنه مما قد يحجبهم من الدخول فيه.

٨. انتشار النفاق وبسط المنافقين لنفوذهم في المجتمع المسلم.

٩. السكوت عن المنافقين وفضح أفعالهم، وتدابيرهم يؤدي إلى بث روح الفرقة بين المسلمون والبغضاء بينهم ومن ثم ينشأ مجتمع متفكك، متناحر، متنافر.

١٠. أنه سبب لاستحقاق عذاب الله في الآخرة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥].



الخاتمة

أحمد الله ﷻ على إتمام هذا البحث، الذي تضمن بيان المنهج النبوي في التعامل مع المخالفين سواء كانوا من المسلمين، أو غير المسلمين المبني على الرحمة، والعدل، والتسامح؛ لعدم تصور كثير من الناس أن ذلك النهج من ديننا وسنة نبينا عليه الصلاة والسلام، بل لعدم قدرتهم على الجمع بين بيان الحق ورحمة الخلق، وربما تبين من خلال هذه الدراسة بأن هذا التعامل حقيقة ثابتة، شهدت بها نصوص الوحي من الكتاب والسنة، وشهد به التاريخ الناصع من عهد النبي ﷺ^(١).

وختاماً، سأعرض أهم النتائج المستخلصة من هذا البحث، وبعض التوصيات، مع سؤالي الله تعالى أن أكون قد وفقت في تناول هذا الموضوع، وأن تكون هذه الدراسة نواة لأطروحات أشمل وأنفع بإذن الله. والله ولي التوفيق، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أولاً: نتائج البحث:

١. إن الإسلام في أحكامه وتشريعاته قد استوعب كل ما يحتاج إليه الناس في حياتهم، الدينية والدنيوية.

(١) راجع: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (٢/ ١٩٧).

٢. إن التعامل مع غير المسلمين يحتاج إلى فقه رشيد، يحافظ على التوازن، والاعتدال في المعاملة، لئلا تنجح نحو الشدة والغلظة والجفاء بدون مسوغ.

٣. إن الأمة المسلمة بقدر ما تحتاج إلى مد الجسور، وربط الأيدي الحانية نحو الأمم المخالفة؛ لما في ذلك من جلب المصالح ودرء المفاسد فإنها تحتاج في الوقت نفسه إلى كوابح قوية تحفظها من تجاوز الخطوط الحمراء، مما يحفظ لها عزتها وكرامتها وهيبتها.

٤. التعامل المثالي مع غير المسلمين من أهل الأديان الأخرى حقيقة ثابتة، شهدت بها نصوص الوحي من الكتاب والسنة، وشهد به التاريخ الناصع منذ عهد النبوة.

٥. سن الإسلام أعدل القوانين في التعامل مع الآخر، ولم يكن هذا أمراً نظرياً لم يطبق على الواقع كما هي عليه أغلب المواثيق الدولية التي تفادي بحقوق الإنسان.

٦. ضرورة فهم الشرع المطهر بالرجوع إلى القرآن والسنة وما ثبت من سيرة المصطفى ﷺ، وعدم محاوله فهمه بعيداً عن التطبيق الفعلي لنصوصهما.

٧. ليس من الرحمة والتسامح أن يطلب من المسلم تجاهل أحكام دينه، وشريعة ربه، وتعطيل حدوده؛ من أجل أن يكون مثلاً لتطبيق مبدأ الرحمة، والتسامح، والعدل.

٨. إن التعامل مع المخالف له أهدافه السامية البعيدة عن الأغراض الشخصية، وله قواعد، وأسس، وضوابط منهجية تؤدي عند تطبيقها إلى الأغراض المنشودة، والآمال المعقودة.

٩. إن الرحمة بالخلق على اختلاف توجهها تهم الفكرية والدينية
يقتضي التعامل معهم وفق الأسس التالية:

- الإخلاص وابتغاء وجه الله في رحمتهم والتسامح معهم.
- تقديم حسن الظن بهم.
- اتهام النفس قبل الآخرين.
- ملازمة الدعاء لهم.
- ترك العناد والتعصب المذموم.
- التنازل فيما يمكن التنازل به باستثناء الدين ومبادئ وقيم الشرع الحنيف^(١).

١٠. إن من ضوابط الرحمة بالمؤمنين إن خالفوا، وعصوا البراءة من
أفعالهم لا البراءة منهم.

١١. إن إقامة حكم الله في المخالفين، سواء كان هذا الحكم حداً من
حدود الله بالنسبة للعصاة من المؤمنين، أو كان الجهاد باليد
بالنسبة للكافر، أو البغاة لا ينافي الرحمة بل مقتضاها؛ لأن ترك
إقامة حكم الله فيه سبب للفساد، وحلول البلاء، وانتشار الفتن،
وضعف الحق، فمن الرحمة معاقبته وإقامة حكم الله فيه.

١٢. رسالة محمد ﷺ إنسانية لا تعرف عصبية القومية والقراية،
فهي رسالة عامة إلى جميع البشر على مختلف مشاربهم
ومستوياتهم، وبقطع النظر عما بينهم من تفاوت وتباين.

١٣. إن الدافع الرئيس لتحرك المؤمنين في الدعوة إلى دينهم هو

(١) راجع: منهجية التعامل مع المخالفين - نظرات في فقه الإلتلاف: سليمان بن عبد الله الماجد، (ص: ٩)، وفقه التعامل مع المخالف، د. عبد الله بن إبراهيم الطريقي، ص: ١٦.

رغبتهم في استنقاذ الناس مما هم فيه من شرك، وانحراف، وسقوط أخلاقي سيعرضهم في النهاية إلى السقوط في دائرة العذاب.

١٤. لم يترك رسول الله ﷺ وسيلة متاحة، ولا طريقة ممكنة إلا بذلها لنشر هذا الدين وإبلاغ رسالة الله للناس، وبذل في ذلك كل وسعه، وجميع جهده، فأدى الأمانة على خير وجه، ولم يقتصر أمر الدعوة عليه ﷺ فحسب، بل تحرك أصحابه للدعوة، وبذلوا في ذلك جهداً عظيماً.

١٥. إن محبة الخير للمخالفين لدعوة الإسلام، والخارجين عن التوحيد لا تعني محبتهم، ومودتهم، والميل القلبي لهم، بل لا بد من البراءة التامة منهم ومن كفرهم.

١٦. إن الاختلاف مع الكفار في العقيدة والمنهج والمنطلقات والمبادئ، لا يعني بالضرورة مخالفتهم في كل المواقف العملية والواقعية؛ لأن كفر الكافر ليس معناه أنه لا يصيب في شيء، أو أن كل أفعاله وتصرفاته خاطئة، بل قد يحسن الكافر ويكون لديه شيء من الحق، وعندها لا بد من إقراره على ما لديه من حق، وهذا هو مقتضى العدل والإنصاف.

١٧. أن يكون مقصود المخالفة براءة الذمة بالبيان للأمة رحمة بهم، وشفقة عليهم دون أن يكون للنفس أي حظوظ من ذلك، بل لله ولوجه الله تعالى.

ثانياً: توصيات البحث: خرج البحث بعدة توصيات منها:

١. ضرورة الاطلاع على موضوع (أدب الخلاف ورحمة النبي ﷺ)

بالمخالفين، وضوابط التسامح والرحمة بهم؛ لما لذلك من أثر في ترابط المجتمع، وتكاتفه؛ وسد الثغرات التي يمكن أن يستغلها أعداء الإسلام لهدم كيان المجتمع المسلم، المتراحم، المتعاطف المتسامح.

٢. تبني المؤسسات التعليمية بمختلف أشكالها نشر ثقافة الرحمة بالمخالفين لدى الناشئة، أسوة بنبي الرحمة عليه أفضل الصلاة والتسليم، وذلك من خلال:

أ. المقررات الدراسية، والأبحاث، والندوات المتخصصة في ذلك.
ب. البرامج، والفعاليات، والأنشطة الموجهة التي تدعوا، إلى الحوار الفكري الهادف مع المخالفين، ودعوتهم للحق بأرقى وسائل الدعوة رحمة وشفقة بهم.

ج. توجيههم نحو الاستفادة من وسائل التقنية الحديثة لنصرة النبي ﷺ، والدفاع عن عرضه الشريف من خلال نشر سيرته العطرة عليه الصلاة والسلام بشكل عام، والمنهج الرباني الذي اتبعه في التعامل مع المخالفين بشكل خاص.

٣. أن يحظى الموضوع بعناية، ورعاية العلماء الراسخين في العلم: تنظيراً وتطبيقاً، تعليماً وتأليفاً.

٤. أن يتعامل أهل الحق مع المخالفين وفق المنهج النبوي المطهر بالرحمة، والعدل، والتسامح، وخفض الجناح لهم؛ لتحقيق بذلك وحدتهم، وتعزيز قوتهم، ويكونوا يداً واحدة في وجه العدو.

٥. الممارسة العملية، وتطبيق المنهج النبوي الشريف في التعامل مع المخالفين، سواء في الرأي، أو المعتقد، ورحمتهم وتنمية المهارات ذات الصلة بذلك، والتي من أبرزها:



- مهارات آداب الخلاف.
 - مهارات الحوار الهادف البناء.
 - مهارات التفكير الناقد.
 - التقويم والحكم على الأفكار.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



فهرس المصادر والمراجع

١. أحكام أهل الذمة، للعلامة شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: صبحي الصالح دار العلم للملايين، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ
٢. أسباب النزول، الواحدي النيسابوري تحقيق: أيمن صلاح شعبان، دار الحديث، مصر.
٣. أطلس الحديث النبوي من الكتب الصحاح الستة أماكن، وأقوام، د. شوقي خليل الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، دار الفكر، دمشق.
٤. التعامل مع الآخر شواهد تاريخية من الحضارة الإسلامية، أ.د. إبراهيم بن محمد الحمد المزيني، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني
٥. التعامل مع غير المسلمين أصول معاملتهم - واستعمالهم دراسة فقهية، أ.د. عبدالله الطريقي، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، دار الفضيلة، الرياض.
٦. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ١٣٧٦: ١٣٠٧هـ، مراجعة علاء السعيد، ١٩٩٥م، ١٤١٥هـ، دار الفكر، بيروت.
٧. الحق الواضح المبين في الذب عن عرض الصادق الأمين، د. قذلة بنت محمد بن عبدالله القحطاني، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.
٨. دراسة تحليلية لشخصية الرسول محمد ﷺ من خلال سيرته الشريفة، أ.د. محمد رواس قلعة جي الطبعة، الثانية: ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، دار النفائس، بيروت.
٩. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، الرسالة، بيروت.



١٠. سلسلة الأحاديث الصحيحة: للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.

١١. الرسول ﷺ في عيون غربية منصفة، ردود على حملات تشويه صورة خاتم المرسلين، الحسيني الحسيني معدي، الطبعة الأولى: ٢٠٠٦م، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة.

١٢. السيرة النبوية من فتح الباري، لخاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني، (ت: ٨٥٢)، جمع وتحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، دار ابن حزم، بيروت.

١٣. شرح النووي على مسلم، يحيى بن شرف أبو زكريا النووي، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، دار الخير. وكذلك الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ، دار الفكر، بيروت.

١٤. صحيح البخاري: للإمام البخاري دار السلام. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

١٥. صحيح مسلم: للإمام مسلم بن الحجاج، تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي نشر وتوزيع: إدارات البحوث العلمية والإفتاء-بالمملكة العربية السعودية.

١٦. فتح الباري بشرح صحيح البخاري: للإمام الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح: سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية.

١٧. الفروق، للإمام القرافي، دار المعرفة بيروت.

١٨. فقه التعامل مع المخالف، د. عبدالله بن إبراهيم الطريقي، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، دار الوطن للنشر، الرياض.

١٩. مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٤٥، الإصدار: ربيع الأول إلى جمادى الثانية لسنة ١٤١٦هـ، رحمة الله أسبابها وآثارها - مفهوم الرحمة.

٢٠. لسان العرب لابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي. دار المعارف.
٢١. محمد ﷺ في الآداب العالمية المنصفة، محمد عثمان عثمان: بدون، ت: بدون.
٢٢. مسند الإمام أحمد، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ، المكتب الإسلامي، بيروت وكذلك بتحقيق الشيخ أحمد شاكر، دار المعارف بمصر. وبتحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٩م
٢٣. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، دار الحديث.
٢٤. المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤م
٢٥. معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م
٢٦. من أسرار عظمة الرسول ﷺ، خالد أبو صالح الطبعة، الأولى: ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، دار الوطن، الرياض.
٢٧. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ
٢٨. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الأثير الجزري، (ت: ٦٠٦)، شرح وتعليق: أبو عبدالرحمن صلاح بن عويضة الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م دار الكتب العلمية - بيروت.



٢٩. منهجية التعامل مع المخالفين - نظرات في فقه الإلتلاف: سليمان ابن عبد الله الماجد، تكوين للدراسات والأبحاث، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ
٣٠. ملتقى أهل الحديث، الرحمة بالمخالف، د. عبد الله الحصين.

<http://www.ahlalhdeth.com/vb/archive/index.php/t-101354.html>

٣١. قواعد منهجية وفوائد تربوية من المرحلة المكية في السيرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والتسليم، ملامح المنهج النبوي في التعامل مع المخالفين للدعوة، إيهاب كمال أحمد، شبكة الألوكة
<http://www.alukah.net/publicationscompetitions/0/41545/>

٣٢. رحمة النبي في التعامل مع المخالف، ماجد شاهين

<http://www.saaaid.net/rasael/597.htm>

٣٣. مراعاته ﷺ جوانب النفس البشرية، موقع نبي الرحمة، رابطة العالم الإسلامي.

<http://www.mercyprophet.org/mul/ar/node/5579>

٣٤. سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين، موقع السكينة،

<http://www.assakina.com/politics/6565.html>

٣٥. محمد ﷺ مع المنافقين، موقع نبي الرحمة،

<http://mercyprophet.org/mul/ar/node/6116>

